

الإمام جعفر الصادق عليه السلام

[234] كان في هذا القول دلالة على الاحتياط العلمي، وعلى أن أحاديث صحاح قد أغفلت، وأنها أكثر مما تضمنه كتابه من الصحيح. ولعله بهذا يقصد، فيما يقصد، أحاديث " على " وأهل البيت فيما تركه من صحاح. فهو لم يرو أحاديث أهل البيت، في حين احتج بها الجميع (1) وورود الكثير منها في سائر الصحاح والمسانيد (2).

(1) والشافعي الذي يرى زين العابدين أعلم أهل المدينة، يقول في دفاعه العلمي المجيد عن حجية خبر الواحد في الرسالة - (وفي تثبيت خبر الواحد أحاديث يكفى بعض هذا منها... ولم يزل سبيل سلفنا والقرون بعدهم إلى من شاهدنا هذا السبيل.. ووجدنا على ابن حسين (يقصد زين العابدين) يقول: أخبرنا عمرو بن عثمان عن أسامة بن زيد أن النبي قال: (لا يرث المسلم الكافر) فثبتها سنة ويثبتها الناس بخبره سنة. ووجدنا كذلك محمد بن علي بن حسين (يقصد الباقر) يخبر عن جابر عن النبي وعن عبد الله بن أبي رافع عن أبي هريرة فيثبت كل ذلك سنة. ووجدنا محمد بن جبير بن مطعم. ونافع بن جبير بن مطعم، ويزيد بن طلحة بن ركانة، ومحمد بن طلحة بن ركانة. ونافع بن هجير بن عبد يزيد، وأبا سلمة بن عبد الرحمن، وحמיד بن عبد الرحمن، وطلحة بن عبد الله به عوف، وإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وخارجة بن زيد بن ثابت. وعبد الرحمن بن كعب بن مالك. وعبد الله بن أبي قتادة. وسليمان ابن يسار. وعطاء بن يسار، وغيرهم من محدثي أهل المدينة، كلهم يقول حدثني فلان لرجل من أصحاب النبي عن لنبي أو من التابعين عن رجل من أصحاب النبي، فيثبت ذلك سنة. وإنك لتلاحظ أن الشافعي يستند إلى رواية زين العابدين والباقر فيضع زين العابدين في مقام خاص به. هو الأول. ويضع ابنه الباقر في المقام التالي لأبيه. ثم يجئ بالأبناء العلماء، للحماية العظماء، وراء هذين المقامين، ويجئ بهم مجموعين، ثم يجئ بفضلاء التابعين بعد هؤلاء جماعات. (2) روى أحمد بن حنبل أحاديث أهل البيت في مسنده الأعظم. وروى كذلك مسلم بن الحجاج (261) وسليمان بن الأشعث السجستاني (أبو داود - 275) ومحمد بن عيسى الترمذي (279) ومحمد بن يزيد بن ماجه (279) والنسائي أحمد بن علي بن شعيب (303) بقية أصحاب الصحاح كما يسميها أهل السنة. والنسائي من شهداء الوفاء لعلي: خرج من مصر إلى الشام فسأله عن فضائل معاوية - إذ كان قد ألف في فضائل علي - وقيل إنه أجاب: ألا ترضى رأساً برأس حتى تفضل؟ أو قال لا أعلم له فضيلة. فما زالوا يدفعونه في خصيته حتى أخرجوه من المسجد وقد أشرف على الموت فقال أحملوني إلى مكة فحمل إليها حيث توفي. (*)

